مقارنة تاريخية وسياسية وحضارية في نتائج الاحتلالين الهكسوسي الكشي لمصر والعراق

أ.م.د. مزهر محسن الخفاجيّ
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص:

يُعدُّ كلٌّ من الهكسوس والكشيين، من الأقوام الأجنبية التي غزت كلاً من بلاد وادي النيل وبلاد الرافدين ما بين القرن السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد، وإذا ما اقتنعنا باختلاف الباحثين في، أصلهم وطبيعة هجرتها، وتمددها الجغرافيّ، وغرابة تعاصرهما الزمانيّ، يبقى المتفق عليه أنَّ هذا الاحتلال قد ترك اثاراً في الأصعدة التاريخية السياسية والاجتماعية والحضارية.

هذا البحث محاولة لاقتفاء أثر هذين الاحتلالين في أهم حضارتين في الشرق الأدنى، وهو محاولة أولية لتأصيل فكرة المشترك المكانيّ والجغرافيّ والتاريخيّ والحضاريّ لهذه الاقوام، ونتائج هذا الاحتلال الحضارية والتاريخية على طبيعة المنجز الحضاريّ والتاريخيّ لكل من بلاد النيل وبلاد الرافدين .

Historical and Political Comparison of the Hyksos Alkachin Occupation of Iraq and Egypt

Asst.Prof.Mizhir Mohsin Al-Khafaji
College of Education Ibn-Rushd for Human Sciences

Abstract:

It is undoubtedly that Hyksos and Alkachin are considered as the foreign tribes that invaded Nile country and Mesopotamia between the seventeenth and sixteenth century BC. In spite of the various attitudes of the researchers about those tribes concerning the origin and nature of migration and geographic extension .but it is obvious that occupation has an effect on the historical, political, social and cultural aspects.

This research is an attempt to trace these two occupations on the most important civilizations in the near east. In addition, it is an attempt to emphasize the idea of the rooting,geographical,historical and civilization of the those tribes. As well as, the cultural and historical results of this occupation on the nature of the cultural and historical achievements of the countries of the Nile and Mesopotamia.

المبحث الأول/البعدين المكاني والجغرافي لتسلل الهسكوس غالى بلاد النيل والكيشيين إلى بلاد الرافدين:

أولا – الهكسوس / الأقوام :

اتفق الباحثون والمؤرخون على أنَّ الهكسوس أقوام أجنبية لاينتمون في مجموعهم الى جنس واحد، وهم أقوام (هند و أوربية)[١]. وكانت هذه الاقوام ذات صلة بتحركات شعوب بربرية كانت قد هاجرت تباعاً من مناطق في أواسط أسيا تحت ظروف طبيعية أو بشرية منذ اَوائل الالف الثانية قبل الميلاد[٢] ،ثم أخذت هذه الأقوام تتدفق على فترات متقطعة الى الاناضول وأراضي الهلال الخصيب من ناحية أخرى، وأراضي فلسطين من ناحية ثانية[٣]. ويبدو ان الخبرة عند هذه الاقوام والقبائل التي كانت قد استقرت قبائل لهم ذلك في الاناضول ، فكوَّنوا دولة الحثيين أول الأمر ، ونزل القسم الاخر منهم شمال العراق، فاستقروا في وادي الفرات، وكان منهم الكيشيون[٤]. الذين استقروا في بابل وجنوب العراق[٥]. وكان من هذه القبائل الحوريون والميتانيون والحيثين،ولم تقف حدود تمددهم عند هذا الحدود بل نزل بعضهم في مناطق سوريا وفلسطين، وبعد ان استقروا فيها بعض الوقت وامتزجوا بأهلها، واتخذ هذا الخليط من الناس طريقهُ غرباً الى مصر وذلك عام١٧٣٠ق.م[٦]. وقد دخل الهكسوس مصر من خلال سوريا كمرتزقة في المدة مابين الأسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر، واستطاعوا ان يعملوا لصالح أنفسهم حتى حكموا البلاد وبعد ذلك[٧].

الهكسوس / التسمية :

تعدت الاسماء التي اطلقت على الهكسوس من البلاد التي دخلوها او قاموا بغزوها ، فقد اطلقت عليهم مصادر بلاد النهرين بأسم (الكاشين او الكيشيين) الذين استقروا في بابل وجنوب العراق في حوالي عام ١٩٤٠ ق.م[٨]. وعرفتهم المصادر الاسيوية بأسم (الخائيين ثم الحثيين) واطلق عليهم اهل المناطق السورية اسم (الحوريين) أو الحوريين الذين استقروا في منطقة ميتاني[٩]. في حين عرفتهم المصادر المصرية بأسم (حقاخاسوت)[١٠]. يبدوا أن هذا اللقب كان قد أطلقه المصريون القدامى على كلَّ حاكم غريب حكم بلاده أي بالمعنى الواسع هو الاسم الذي أطلقهُ المصريون على حكام المناطق الاجنبية ، وقد ورد هذا النص في استعمال المؤرخ المصري (سنوهي او سنوحي)[١١]الذي كان قد وصف حكام مصر بعد مقتل الفرعون (امنحات الاول) وقد فسره المؤرخ المصري الكاهن (مانيتو او ميثو) الذي عاش سنة (٢٨٠ق.م) بان مصطلح (هاك – سوس) يعني (الملوك–الرعاة) لكن الارجح أنَّ (حقا – خاسوت) وهي الاقرب الى التصديق، وتعني في المصرية (حكام البلاد الاجنبية) وهو غير المصطلح (سانت) الذي اطلقه (مانيثو) على قبائل البدو

العربية التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وشبه الجزيرة سيناء[١٢]. وهو غير مصطلح (شاسو) وهو اللقب الذي اطلقه المصريون على القبائل المنظمة في صحراء جنوب فلسطين التي تعني الرعاة[١٣]. المهم أنَّ كلمة هكسوس تسمية التي اطلقها عليهم (مابيثو) ومعناها الملوك الرعاة[١٤]. ثم جاء بعده المؤرخ اليهودي (بوسفوس) فنقله عنه وسمى الهكسوس (اسرى الرعاة) المهم أنَّ (الهكسوس) لا يعنى اسماً علماً ،بل هو لقب اطلقه المصريون القدماء على كل (حاكم غريب) يحكم بلاد عربية ، والهكسوس يتفق اصلهم ومكان استقرارهم انهم جزءً من الأقوام (هند و اوربية) الارية التي هاجرت مع النيشيين الى غرب مصر، وشمال ووسط وجنوب بلاد الرافدين[١٥]. ولكن هذا التفصيل لا يمنعنا من القول أنَّ بعض الباحثين ذهب الى تأصيل أصل الهكسوس، الى كونهم مجموعة من (الأقوام الامورية) الجزرية والتي كانت تجوب بوادي الشام والصحراء المحيطة بمصر ودخلتهما عبر سيناء، ليسيطر، وعلى مدينة اداريس او افاريس (صدان الحجر)[١٦]. شرق دلتا النيل، وقد اتخذوها عاصمة لهم وقد اطلق عليهم البعض أمراء فلسطين وملوكها[١٧]. وربما خير دليل نسوقه حول هذا الامر هو ان اسم الهكسوس في النصوص المصرية القديمة كان يكتب بالرمز (3mw) ومعناها اسم اسيوي وسامي، ثم التحدث عن طردهم في لوحات (كازنافون) و (كامس الاول) وكذلك لوحة كامس الثانية ، وكذلك في نص حتشبسوت في جدار معبدها في اصطبل عنتر[١٨].

الهكسوس / الهجرات :

لقد اكتسبت مصر حماية طبيعية اطلق عليها المصريون القدامى صيغة (الحماية الالهية) جعلت اهلها لا يتوقعون غزوها، وجعلت هذا الغزو بعد ذلك صدمة خربت كل التوقعات[١٩]. أحدثت هجرات الهكسوس التي استقرت طلائعها الاولى في سوريا، حيث احدثت اضطراباً، وذلك بسبب الصراعات العرفية الاتية من الشرق، ودخل في حدود الاسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر[٢٠]. وقد أحدثت هذه الهجرات القلاقل في الامارات السورية، اذ بدأ الاموريون في بلاد الشام (سوريا– فلسطين) يعانون من هذه الهجرات، ثم أخذت جماعةً من المهاجرين تقترب من الحدود المصرية الشمالية الشرقية الذين كانوا خليطاً من الغالبين والفارين منهم، والذين كانوا خليطاً من جماعات آرية ومن جماعات امورية هاربة، عجزت عن الاحتفاظ بأراضيها في سهول بلاد الشام قرب الحدود[٢١] وكل هذه العناصر ساعدت على سرعة تحرك (الهكسوس) نحو الجنوب ولم يدخل هؤلاء وهؤلاء حدود مصر الشرقية دفعة واحدة ، وانما بدأوا بالانتشار قرب الحدود المصرية مدة من الزمن، ثم اخترقت الحدود مد كردَّ فعل لضغط آري جديد في أوائل القرن السابع عشر قبل

الميلاد[٢٢]. وقد خضعت (دلتا مصر) للمغيرين، ولم ينقص من مصر المستقلة سوى رقعة ضيقة في صعيد مصر[٢٣]. مّما أدى ذلك الى تقسيم البلاد على ثلاثة أقسام :-

١_ غرب الدلتا وجزء من وسطها سكنة ملوك الاسرة الرابعة عشر .

٢_ شرق الدلتا ومصر الوسطى حتى مدينة (أسيوط) سيطر عليها الهكسوس .

٣_ مصر العليا حكمها (مدينة طيبة) ولكنهم كانوا يدافعون الجزية الى ملوك الهكسوس[٢٤].

ثانياً- الكيشيون الأقوام :- لقد اختلف المؤرخون في أصل(الكشيين والكاشيين) والموطن الاصلي لهم ، فمنهم من قال هم جزء من الاقوام الهند وأوربية[٢٥]التي كانت تسكن بين جبال زاكروس واقليم ميديا[٢٦]، والتي تسكن في هذه المناطق، ثم هاجرت هذه الاقوام واتجهت غرباً، واقامت لها بعد ذلك كياناً في بلاد فارس[٢٧]. ويذهب بعض المؤرخون الى رأي اخر فيقولوا: أنَّ الكشين هم قبائل آرية استوطنوا الجبال الواقعة شمال وشمال غرب (بلاد عيلام و ايران)[٢٨]. وقد عرفت عن هذه القبائل أنهَّا كانت بربرية، والبعض الاخر من الباحثين أكدوا أنَّ الكيشين كانوا حلقة ضمن سلسلة شعوب (الهندواوربية) التي اتجهت نحو الغرب قادمة من جنوب روسيا، فأن الكشيين والحوريين والميتانيين كانوا جزءاً من الاقوام الهندو اوربية التي هاجرت من اواسط آسيا الى الشرق القديم [٢٩].

الكشييون التسمية :- ومثلما اختلف الباحثون في أصل هذه الاقوام، اختلفوا كذلك في أصل التسمية، فالرأي الأول يقول: أنَّ اصل تسميتهم انما يعود نسبةً الى اسم آلهتهم التي كانوا يعبدونها ويدعى الآله (كشو) (kishu)[٣٠].

أما الرأي الثاني :فقد اعتقد بعض المؤرخين أنَّ هذه التسمية كاشيو أنما هي مشتقة من المفردة الاكدية (kqshshu) التي تعني (البأس والقوة) وزودتنا عددّ من المصادر بمعلومات تؤكد أنَّ الاكديين كانوا يطلقون تسمية كاشو على الاقوام التي كانت تقطن الاراضي الايرانية منذ اقدم الازمان[٣١].

رأي ثالث يقول :- أنَّ تسمية (الكشيين) اطلقت على الاقوام التي سكنت الأراضي المرتفعة في جنوب بحر قزوين ، وقد وجدت كثير من الرسائل في (اقليم قزوين) يرجع عهدها ألى ٢٠٠٠ ق.م اطلق على الاقوام الساكنة فيها اسم (الكشين) (kqshshia)[٣٢].

الكيشيون الهجرات :-

لم يعرف عن الكيشيين اي شيء قبل وصولهم الى بلاد الرافدين، لكن الراجح أنَّ هذه الاقوام كانت قد قدمت في القرنيين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد ، وكانت قد اندفعت على هيئة موجات بشرية همجية قادمة من مناطق (اوربا واسيا)[٣٣]. تستقر في المناطق الشرقية من بلاد

(عيلام) لتندفع بعد ذلك ألى الشرق الأدنى مركز العالم المتمدن، فأحدثت ضغطاً قوياً على مراكز الحضارة فيه[٣٤]. والملاحظ ان هذه الاقوام التي امتهنت الحرب [٣٥]. قد استقرت بعد ذلك كما ذكرنا سابقاً في بلاد عيلام (بلاد فارس) واقامت لها كياناً سياسياً لتتمدد بعد ذلك لتحتل بلاد الرافدين[٣٦]. واقدم الهجرات للاقوام الهندو اوربية هي هجرة الميتانيين الذي استطاعوا اقامة دولة لهم في المناطق الوسطى والشمالية لجبال زاكروس، وهؤلاء الأقوام ينتسب الكشيون اليهم[٣٧]. ويعتقد أنَّ الكشين في هجرتهم الاولى قد انقسموا الى قسمين، قسم منهم ساروا في طريق نهر السند بأتجاه الهند، واستقروا هناك[٣٨]. اما القسم الاخر وهم الكشيون، فقد عبروا هضبة بلاد فارس، اي منطقة الوسطى من (جبال زاكروس) الفاصلة مابين العراق وبين ايران وتحديداً المنطقة التي تعرف بأسم (بلاد لورستان) الواقعة غرب ايران، ثم يمتد من مرتفعات ايران الى سهول بلاد الرافدين، ثم يتخذوا من شمال العراق الى غربه، ويتخذوا من نهر الفرات مساراً لهم[٣٩]. في حين يذهب الاستاذ طه باقر ألى أنَّ الكيشيين قد جاءوا من منطقة الفرات الأوسط، ولعله من منطقة خانة او عانة[٤٠]. في محافظة الانبار الى بابل واقاموا سلالة حاكمة في البلاد عرفت بأسم سلالة بابل الثالثة ، دام حكمها أربعة قرون (١٥٩٥-١١٦٢ق.م)[٤١].

أسباب هجرة الكشيين :-

لم يتم الاتفاق على سبب واحد دعت هذه الاقوام للهجرة(كلنتا لحكين) ان تجملها بما يأتي :-

١_ البعض يذكر أنَّ زيادة الجفاف في اقليم التركستان او العرستان والتي كانت تأثيرها في الاقوام الرعوية (الكثيه) شديداً عندما اندفعت للبحث عن مراعٍ ومواطن خصبة جديدة[٤٢].

٢_ ويذكر البعض سبباً اخر للهجرة يكمن في أنَّ الهجرات هذه الاقوام البدوية الهمجية نحو الشرق بأغلب مراكز الحضارات القديمة التي كانت تؤلف على الدوام نقاط جذب قوية للأقوام البدوية بسبب خيراتها الوفيرة، ومظاهر الاستقرار، والحياة المزدهرة[٤٣].

٣- أما السبب الثالث، فيتلخص في أنَّ الذي دفع هذه الاقوام الكيشية للهجرة انما يعود الى الصراع والضغط المتحدين مجموعات هذه الاقوام في المناطق التي استقرت فيها اول الأمر، فاتجهت الى مناطق الجذب الاقتصادي[٤٤]. ونقصد الهند والشرق الادنى القديم[٤٥].

مقاربة مكانية زمانية بين كل من الهكسوس والكشيين :-

إنَّ البعد المكانيّ والزمانيّ لكلٍّ من الهكسوس والكشيين يؤكد المعطيات التاريخية ألاتية :-

اولاً: يتفق معظم المؤرخين والباحثين على ان الجذر المكانيّ أي المال الذي هاجرت منه هذه الاقوام وقد حددَّ المكان في مناطق (اواسط اسيا) وقد انتقلت بعد ذلك وعبر هجرات متتالية للاقوام الهندواوربية من مناطق الاناضول، والتي دخلت بعد ذلك الى كلٍّ من سوريا وفلسطين في هجرتها الأولى، كانت من نتائجها تأسيس الدولة الحيثية والدولة الميتانية والدولة الكشية وتعتقد هذه

المصادر أنَّ تسللهم ألى بلاد الرافدين جاء ليكمل مسار تمدد اقرانهم من الهكسوس والحيثين والميديين والكشين، ونقصد به من بلاد الشام ألى اعالي الفرات اي منطقة (عانة) الى بابل .

أما الموجة الثانية ؛ فقد جاءت من مناطق اواسط اسيا متجهةً نحو الجبال ثم المناطق الشرقية من بلاد عيلام (ايران) ،ثم الى المناطق الشمالية من (جبال زاكروس) لتاسس لها دولة في بحر قزوين، ثم هاجرت الى شمال العراق، ثم الى أواسط العراق وجنوبه(٤٦).

ثانياً : انَّ المقاربة التاريخية المهمة هو أنَّ كلاً من الهكسوس والكشيين يعود تاريخ هجرتهم أو تسللها الى بلاد وادي النيل وبلاد الرافدين الى مدد زمنيةّ متقاربة أي القرن السابع عشر الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ،وهذا التاريخ فضلاً عن اشتراك هذه الاقوام بالاستقرار بالمناطق نفسها التي هاجرت منها، وهذا الأمر يدعونا الى تصديق الراي الذي يقول انهّم أقوام (هندواوربية) (آريه) وقد كان منطلق هجراتها من (اواسط اسيا) الى مناطق الشرق الأدنى القديم (مصر و العراق) كون ان كلا البلدين أو تلك المنطقتين تعد ان مناطق جذب اقتصادية وحضارية .

ثالثاً : أنَّ تتبع هجرة هذه الأقوام يشير الى انها لم تكن دفعة واحدة، بل أنهَّا قد سعت لتحين الفرص، اذ انَّها كانت قد استقرت على الحدود الغربية لمصر لتتسلل إلى سوريا وفلسطين لتسهم في تكوين دويلاتها (حثين وميتانين) هناك، كذلك الأمر بالنسبة إلى العراق، إذ إنَّ هذه الاقوام سعت إلى التسلل الى المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لتؤسس ممالك لها في منطقة (لورستان) ،وقد انتظر كلَّ من الهكسوس والكشين مدة على اطراف بلاد النيل وبلاد الرافدين لمراقبة الاوضاع السياسية في كلَّ من مصر والعراق، وما ان تدهورت الاوضاع السياسية والاقتصادية في كل من الحضارتين حتى انقضوا على السلطة فيها ليحكموا البلاد، وليتمكنوا مدة ليست بالقصيرة فيها، وسنحاول في المباحث القادمة دراسة الابعاد السياسية والتاريخية والحضارية التي دعت هذه الاقوام لاحتلال كلَّ من البلدين، وانعكاسات هذا الاحتلال الحضارية والثقافية وحتى الاجتماعية .

رابعاً : يبدو وأنَّ كلا العنصرين ونقصد الهكسوس والكشييون قد تمكنوا من التسلل إلى البلاد في مدد زمنية سابقة لاحتلالهم لكلَّ من مصر والعراق، وأنَّ الهكسوس قد استغلوا الضعف والتفكك الذين التي عاشها المصريون أبان حكم الاسرة الثالثة عشر، وضعف مواجهتهم للهجمات الغرباء من البدو الاسيويين ليتمكنوا من تأسيس دويلتهم في (افاريس)، وكذلك عمل الكشين في العراق، إذ عجزَّ البابليون، وتحديداً حفيد الملك حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ق.م) المدعو (سمسو – أيلونا) والملك (ابي – اشيوخ) الذين لم يستطيعوا ان يصدوا هجماتهم، فاتجهوا عبر نهر ديالى ونهر دجلة الى الجهات الشمالية الغربية، وبدلاً من أن يتجهوا إلى بلاد أشور تمركزوا في منطقة الفرات الأوسط ، أي في منطقة (عانه – خانه) التي كانت ملاصقة لبلاد الشام، وقد حكموا خارج بلاد

بابل في اقليم (عانه–خانه) ،وأنَّ ملكهم (اكوم الثاني) او (اكوم كاكريمه – aqum_kakrime) قد تتمكن اخيراً من الزحف إلى بابل في حدود (١٥٩٥ق.م) وليحتلها بعد ذلك.

المبحث الثاني/البعد التاريخي والسياسي للاحتلال الهكسوسي والكشي لبلاد النيل و وادي الرافدين:

أ- البعد التاريخي للهكسوس:

بانتهاء عصر الدولــة الوسطى بدأت مرحلة أطلق عليها (عصر الاحتلال الثاني) (١٧٣٠-١٥٨٠ق.م)[٤٧].فهو العصر الذي وقعت فيه مصر فريسة الاضطرابات، وأصبح العرش مطمع انظار عدد من الأشخاص الذين ادعوا لأنفسهم الحق في حكم البلاد، وبالفعل نجد لدينا أسماء عدد كبير من الملوك الذين لم يكن يتهيأ لأحدهم أنَّ يقضي مدة طويلة على العرش، بل سرعان ما نجد من يخلفه ليحل محله[٤٨]. وفي هذه الظروف أتسعَّ المجال لغاصب يهاجم البلاد ويفرض نفسه عليها[٤٩]. وتوصفهم المصادر الكلاسيكية والحديثة بأنهم أقوام شعوب بربرية قبلية وغرباء وأجانب برابرة[٥٠]. فانطلقوا هؤلاء البرابرة في كلَّ اتجاه، ومن المحتمل جداً أن موجة كبيرة منهم انطلقت من ناحية الجنوب الغربيّ الى (مصر) وسيطرت على دلتا النيل، ثم اندفع افرادها من الأرض كالنمل، فسقطت المدن والقرى في أيديهم [٥١]. وقد كانت مدينة (فاريس) وهي مدينة على الحدود الشرقية من مكان بجوار مدينة (تانيس) إلتي أنشئت فيما بعد[٥٢]. وحين اجتاح الهكسوس الاراضي المصرية احرقوا المدن، وحطموا المعابد، وعاثوا في البلاد الفساد[٥٣]. ويذكر (مانيثو) انهم عاملوا الشعب بمنتهى القسوة، فذبحوا البعض، واخذوا زوجاتهم عبيداً[٥٤]. بعد أن انقلب هؤلاء الاشخاص على الرؤساء، فاحرقوا المدن بوحشية، وهدُّوا معابد المعبودات من أساسها، وعاملوا الاهالي بقسوة بالغة ، ويحدد لنا اكثر من باحث أسباب انتصار الهكسوس على المصريين، فيقولوا في هذا الشأن:-

١_ لقد صاب الهكسوسَ خصم أضعفه السنون الطويلة من الفوضى والاضطرابات، ومن ناحية أخرى كانت الإدارة المصرية في حالة سيئة تماماً من حيث التنظيم الذي ترافق مع تفكك البلاد سياسياً[٥٥].

٢_ ضَعَفَ الجيش المصري وفزعَ من جيش الغزاة الذي كان بكامل عدته وعتاده، ليشكل قوة حربية تفوق كثيراً قوته، وذلك بفضل معرفتهم بأستخدام الخيول والعربات الحربية إلتي أدخَلت الى آسيا بواسطة الاريين (الاقوام الهندواوربية) وكان قد تعلم استخدامها منهم الهكسوس[٥٦] هذه العوامل كانت قد مكنتهم من الجيش المصريّ .

٣_أنَّ الأسلحة المستخدمة من جيش الهكسوس كانت من مادة البرونز وكانت أفضل وأسهل استعمالاً من تلك التي كان يستخدم من الجيش المصري[٥٧].

٤_ لقد كان احتلال الهكسوس لمصر الطامة الكبرى لاهلها والاهانة العظمى، لأنَّ تحكم بلادهم بواسطة ملوك (رعاة) أتو من آسيا مما كان له دور كبير في تغيير الفكر والثقافة في مصر، وهذا التغير في الإحساس من الإحساس بحياة أمته عند أهل مصر إلى الإحساس بالخطر المحدق[٥٨]. هذا الامر هو الذي جعل المصريين يشعرون بفقدان الطمأنينة، إذ أدى وجود الهكسوس على أراضيها ،أدى إلى زعزعة ثقتهم بنفسهم بعد ان ضرب استقرارهم بضربة كبرى[٥٩].

ب- الابعاد السياسية في مصر زمن الاحتلال الهكسوس لمصر :-

١_ حالة عدم الاستقرار والفزع : إذ يصف المؤرخ (اليهودي يوسفوس) نقلاً عن المؤرخ مانيشو مقدار الفزع الذي اصاب المصريين، والذي تظهر تفاصيله واضحة في هذا النص :

تحت حكم الملك (توتيمايوس) ... جاء من جهة الشرق رجال من أصل غير معروف كانت لديهم الجرأة لغزو بلادنا، واستولوا عليها بعنف بدون صعوبة وبلاد قتال وتعذب هؤلاء الاشخاص على الرؤساء واحرقوا المدن بوحشية ... وعينوا احدهم ويدعى (سالستين) ملكاً فأقام في فرض الضرائب على مصر العليا والوجه البحري[٦٠]. المهم أنَّ حكم الهكسوس امتد على مدار حكم الاسرة الخامسة عشر والسادسة عشر وقد استمر حكم الملك توتيمابوس ١٩ عاماً وقد تبعه بعد ذلك خمسة ملوك[٦١]. وهؤلاء الملوك كانوا دائماً مولعين بأبادة ممتلكات المصريين وقد تمكنوا في عام (١٧٣٠ ق.م) الانتقال من منطقة تانيبس والذي يوافق سيطرة الهكسوس على مصر[٦٢]. والملاحظات السياسية المهمة التي يمكن تثبيتها على حكم الهكسوس والذي امتد من عام ١٧٣٠-١٥٨٠ اذ امتد على مدى حكم الاسرة الخامسة عشر ملوك والاسرة السادسة عشر (١٨) ملكاً[٦٣] وقد امتاز بما يأتي :-

١_ احتفاظ المصريين بذكرى سيئة عن هذه الغزوات والاحداث السياسية العسكرية الصعبة وبقيت ذكرى هذه الهزيمة القاسية حيّة في نفوسهم[٦٤].

٢_ بداية حالة من التفكك في الدولة المصرية، اذ كانت الحكومه المحلية تعكس حالة البلاد السياسية السيئة من تمزق لوحدتها، وضعف امكانيتها، ومعنوياتها[٦٥].

٣_ والملاحظ أنَّ ملوك الاسرة السادسة عشر كانوا أقل قوة من أسلافهم في الاسرة الخامسة عشر، لكنهم مع هذا احتفظوا بنوع من السيطرة في الشمال وفي الجنوب، وأنَّ سيطرتهم على كل البلاد لم تكن الا لمدة قصيرة، إذ سرعان مافقدوا السيطرة على (مصر العليا) واصبح سلطانهم لايمتد إلاعلى (الدلتا) وكان هذا من العوامل التي سهلت على المصريين مقاومتهم وطردهم بعد ذلك[٦٦]. هذا الامر هو الذي لم يجعل يد الهكسوس تطال الكثير من الاراضي المصرية وجعلهم يكتفون في

اغلب الاحوال بفرض الجزية تاركين الادارة المحلية المصرية كما كانت عليه[٦٧]. واصبحت مصر مقسمة على ثلاثة اقسام :

- الدلتا ومصر الوسطى تحت حكم الهكسوس .
- مصر العليا تتمتع بااستقلال تام .
- بلاد النوبة (كوش) اصبحت تحت حكم محلي، تدار بواسطة (ملك كوش)[٦٨]

٤_ وإنَّ الثابت ان الهكسوس لم يعاملوا المصريين الابالعنف والقسوة كما اسلفنا هذا الامر هو الذي جعل بعض النصوص المصرية تتحدث عن ذلك ذاكرةً :

إنَّ ارض مصر كانت في محنة ... فلم يكن هناك ملك يحكم[٦٩]. إلا انهم اصبحوا بعد ذلك غير قادرين على اعادة بناء مادمروه ، وانه من الاحسن لهم بدلاً من ابادة الشعب والدولة[٧٠]. ان يندمجوا مع المصريين، فتطبعوا بالطابع المصري، واستمروا يحكمون على وفق نظام الدولة المصرية السابقة[٧١]. وتسموا بأسماء مصرية، وكنوا بكنية ملوك المصريين ، وقدموا انفسهم بوصفهم الخلفاء الرسميين للملوك المصريين، فانتهجوا التقاليد الملكية القديمة ولقبوا انفسهم كما كان يفعل الحكام المصريون الوطنيون الذين كانوا يطلقوا على أنفسهم (ابناء رع) او (ابناء حورس)[٧٢] .

المبحث الثالث/ البعدان التاريخيّ والسياسيّ لطبيعة حكم الكشيين في بلاد الرافدين:

أولاً/ البعد التاريخي لاحتلال الكشيين للعراق:

شهد القرن السابع عشر والسادس عشر تحولاً سياسياً كبيراً بعد أن تمكنت موجات بشرية همجية بالاندفاع الى الشرق الادنى مركز العالم المتمدن[٧٣]، وقد تمكنت القبائل (الكشية) الهمجية التي كانت تمتهن الحروب[٧٤] ، من الاندفاع الى بلاد الرافدين بشكل سريع[٧٥] ورغم أنَّ الكشيين كنوا أقلية بالمقارنة مع الغالبية من سكان البلاد الا نهم استطاعوا ان يحكموها بالقوة حتى عدَّ عصرهم من اطول العصور في تاريخ العراق القديم)[٧٦] ويبدو أن الكيشين استمروا في تدفقهم السلمي الى بلاد بابل لمدة قرن من الزمن قبل ان يستيطعوا في النهاية من الاستيلاء على مقاليد الحكم[٧٧] وكانت الطبيعة الحربية وحب الفروسية واحدة من مميزات الكشين ، استخدامهم الخيول في تسليحهم، إذ كان للخيل بينهم مكان مرموق، وبعض المصادر تذكر انهم كانوا يعبدون الحصان، ويتخذون منه والشمس رموزاً مقدسة لهم [٧٨] وربما حب الفروسية والطبيعة التي طبعت حياتهم هي التي جعلت الاقوام العراقية تسميهم او تطلق عليهم لقب (Kashshn) أي ذوي البأس والقوة [٧٩] ، ويبدو أن الكشين كانت قد تسللوا اول الامر على شكل جماعات وفرق ضئيلة، ولم تصل العراق الا غير نقلات جغرافية ثلاث من المناطق الشمالية الشرقية في بلاد لورستان (ايران)

ثم الى بلاد الشام، ثم الى الشمال الغربي من بلاد الرافدين منطقة (عانة – خانة) ثم الى بلاد بابل كاجزاء للعمل قبل ان يقيم الملك حمورابي امبراطوريته، وذلك لأن سلالة اشنونا[٨٠] التي كانت تقف امام تسلل مثل هذه الجماعات وتمنعها من الدخول الى البلاد، لكن قضاء الملك حمورابي على مملكة اشنونا قد سهل أمر دخولهم لبلاد الرافدين اذ تجمعوا على اطراف هذه المملكة ليصبح عددهم كبيراً في زمن الملك البابلي (سمسو – ايلونا) (١٧٤٩– ١٧١٢ ق.م)[٨١] وقد تزامن هذا الامر مع استثمار الكشين والانسحاب الحثيين والذين كانوا قد ساعدوهم على احتلال بابل مستغلين دعم الحثيين بقيادة الملك (اكوم الثاني) (كاكريمة) . ان هذا الامر شكل فراغاً سياسياً في بابل، فاستغل الفراغ السياسيّ نتيجة غيار السلطة، فنزلوا أواسط بلاد الرافدين، مدعومين بالمساعدة التي قدمت لهم من داخل بلاد بابل على يد رفاقهم من افراد القبائل الكشية الذين كانوا يقيمون هناك كارقاء، او يعملون كايدي عاملة في المزارع او كجنود مأجورين، لاسقاط بابل[٨٢]

وهكذا كانت هذه الظروف مدعات لتأسيس دولة باسم الدولة (الكشية – Kassites) او سلالة بابل الثالثة ، الذي أطلق عليه العصر البابلي الوسيط[٨٣].

وأصبحت بابل تحكم من سلالة كشيه، كان حكامها أقل حضارة من المحكومين في بلاد بابل، واطلق على عهدهم اسم (كار دونياش)[٨٤] ،أي بلاد كاردنياش[٨٥].

ثانياً/ البعد السياسيّ لحكم الكشيين لبلاد الرافدين:

لقد عرفنا من المصادر والكتابات المسمارية التي دونت من كاتب اشوري في القرن السابع قبل الميلاد، الى وجود الكشيين وتحدثت عن وجودهم في بلاد الرافدين ما بين القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد. إذ أخذت اسماؤهم تتردد في كثير من العقود والوثائق البابلية ومعاملات البيع والشراء المدونة على رقم الطين وعرف من خلال هذا الرقم انهم كانوا يعملون في البلاد كفلاحين بالاجرة ،أو عبيداً للأرض[٨٦].

وتشير المصادر إلى أنَّ الملك البابلي (سمسو – ايلونا (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م)[٨٧] كان اول من شعر بخطر تدفق الكشيين، وحاول صدهم ودرء خطرهم(٨٨) لكن الكشين اعادوا محاولتهم في الهجوم على بلاد بابل في السنة الثالثة من حكم لملك (أي – ايشوخ) (١٧١١ – ١٦٨٤ ق.م) [٨٩] . وقد نجحت الاجراءات الدفاعية التي اتخذها كل من الملك (سمسو– ايلونا) والملك (ابي – ايشوخ) في ارغام الكشيين للتراجع المؤقت ليستقروا بعد ذلك في مناطق اعالي الفرات وتحديداً في منطقة (خان) و(يترقا) ومنطقة (لالاخ) إذ اسسوا مركزاً سياسياً أو دويلة مهمة عرفت بدويلة (خانة – عانة)[٩٠].

وتذكر المصادر التاريخية ايضاً أنَّ الكشيين كانوا قد ساعدوا ابناء عمومتهم الحيثين في هجومهم على بلاد بابل في عهد ملكهم (سمسو – ديتانا) ويبدو أن سيطرة الحثيين على بلاد بابل لم يقصد

منه احتلالها واستيطانها بل نهبها[٩١]. إذ إنَّ انسحاب الحثين بعد تدمير بابل والسيطرة عليها تمكن الكيشيين بقيادة الملك (اكوم الثاني) مستغلين الفراغ السياسيّ، وغياب السلطة المحلية فنزلوا اوسط بلاد الرافدين واحتلوا مدينة بابل[٩٢] وقد اتخذوا من مدينة بابل عاصمة لهم ليؤسسوا بعد ذلك سلالة حاكمة للبلاد عرفت باسم سلالة بابل الثالثة دام حكمها زهاء اربعة قرون ١٥٩٥ – ١١٦٢ ق.م والملاحظ أنَّ اهم المصادر التي زودتنا بتاريخ هذه الدولة هي تلك النصوص الملكية والرسائل والوثائق الاقتصادية والتجارية والقانونية، والتي جاءت من وادي النيل وتعنى بذلك الرسائل الشهيرة، والتي عرفت باسم رسائل العمارة[٩٣]، ولتبدأ حكم الدولة الكشية مع سيطرة الملك اكوم الثاني (١٦٠٢–١٥٨٥ ق.م) الحكم في بابل ، وقد بدأ حكمه بالعمل على كسب تعاطف البابليين عندما قام ببناء معبد الالهة (مردوخ) في بابل قد استهدف من وراء عمله هذا مداراة البابليين وكسب رضاهم عند الحكم الجديد، وضمان استمرار سلطة الالهة (مردوخ) وتنويطه اياه ان يحكم البلاد بالنيابة عنه[٩٤].

من سلالة القطر البحري سلالة بابل الثالثة:

وتؤكد المصادر أنَّ الاسرة الحاكمة الكشية كانت قد تألف من (٣٦) ملكاً ،حكموا لمدة ٥٧٦ سنة تقريباً وأنَّ معظم ملوك الاسرة الحاكمة هم من الكشين، ويحملون اسماء كشية ، كما أنَّ العديد منهم يرجع اصوله الى اسرة واحدة التي احتلت العرش لعشرة قرون[٩٥].

وقد ثبتّ الملوك البابليين[٩٦] أن الملك الكشي (كاردناش) الملك (– Grandash) الذي يجعله البعض قد بدء حكمه متعاصراً مع سنة حكم الملك البابلي (سمسو – ايلونا) والذي حكم (١٦) عاماً ثم جاء بعده ابنه (اكوم الاول) و(اكوم باخرد) ، و (اكوم العظيم)[٩٧] .

ثم الملك (كاشنلياش الاول Kashtikash-I) [٩٨] وقد خلف هذا الملك الملك (اكوم الثاني). وقد جاء بعد هذا الملك خمسة ملوك ومن الملوك الكشيين المشهورين (بورنا بورياش – Burna Burish) [٩٩] وفي مدة هذا الملك تمكن فيها الكشيون من توطيد سلطتهم على بلاد بابل، وبدأ يوجهون جهودهم إلى اعادة الوحدة السياسية لبلاد الرافدين بعد ان تم ضم بلاد القطر البحري . إليها وسعوا كذلك الى الحرب مع الاشوريين في عهد ملكهم (بوزور – اشور – Buzur Ashur) وقد نجح الاشوريون بفرض معاهدة صلح عينت بموجبها الحدود بين الدولتين لصاح الاشوريين[١٠٠] . وقد اصبحت الدولة الكشية زمن ملكها (كاردوناش الاول Kranidash-I) مملكة عظمه، وقد ذكر سجل اثبات الملوك البابلي القاباً متعددة لهذا الملك منها (ملك بابل وسومر واكد) و(ملك كاردونياش) وملك الكشين، وقد نجح هذا الملك في اقامة صلات دبلوماسية مع الفرعون (المصري امنحوتب الثالث) وقد اعتلى العرش بعده ابنه (كاوشمان) (١٤٠٠ – ١٣٨٦ ق.م)

وقد خلفه على العرش ابنه كوريكا ازو الاول – ١٣٨٥– ١٣٨٠ ق.م[١٠١] الذي لقب نفسه (بملك الكل) (ورسول سيد الالهة) ثم جاء بعده الملك (كاوشمان – انليل الاول) ١٣٧٩– ١٣٧٦[١٠٢]. الذي ورد اسمه في رسائل تل العمارنة باسم كاردونياش[١٠٣] ، وقد استمر حكم الكشين الى ان وصل الى الحكم الملك زابابا – شوما (١١٦٠ ق.م) وقد جاء بعده الملك (انليل – نادين – آهي) الذي لم يتمكن من عمل أي شيء حيال ما وصلت اليه امور البلاد من التدهور بسبب ضغط كل من الاشوريين والعيلاميين، اذ تمكن العيلاميين اخيراً من السيطرة على بابل وأسر ملكها الكشي (انليل – نادين) وفي عهده انتهى حكم السلالة الكشية في بلاد بابل [١٠٤] .

مقاربة اجتماعية وسياسية لطبيعة حكم الهكسوس والكشيين:

أولاً/ مقاربة اجتماعية :

١– وصفت المصادر التاريخية القديمة والحديثة كلاً من الهكسوس والكشين بأنهم قبائل همجية بربرية متوحشة، وهو دليل على جذورهم البدوية والرعوية التي كانت باحثة عن مراكز الجذب الحضاري، ولاسيما أن أسباب هجرة كلَّ منهم اكدت، أنَّ دوافع الهجرة كانت تعود إلى تعرض هذه الأقوام لعوامل ضغط مجتمعية من الأقوام الأسيوية الأخرى، وكذلك بحثهم عن مناطق خصبة بعد تعرض مناطقهم (اواسط آسيا) الى عوامل القحط والجفاف .

٢– ان كلاً من الهكسوس والكشيين كقبائل كانت ذا طبيعة حربية، تمثل هذا ألامر في ميل كل من هذه القبائل للعنف مع حكام البلد والاصلين ، واذا كان عنف الهكسوس واضحاً فأنَّ عنف الكشيين، كان قد تمثل في ميل الكشيين للغزو، ولأعمال السلب والنهب والتربص لعوامل الضعف التي كانت تعانيها كل مؤسسات الدولتين المصرية والعراقية، قد بدت رغباتهم في الغزو والنهب والسلب واضحة، وهم يتعاطون مع المنجز المادي والحضاري لهاتين الحضارتين.

٣– ودليل تخلف هذه الأقوام هو الذي جعلهم أبان موجات هجراتهم المتتابعة الى محاولة عمل بعض الجماعات كعبيد أو أجراء او كرقيق في بعض المفاصل والمؤسسات الحكومية او المجتمعية ، وتطور عملهم بعد ذلك ليتحولوا إلى عمال او فلاحين في الحقول الزراعية المصرية والعراقية، متحينين الفرصة للانقضاض على مقاليد الحكم .

٤– بيد أن سمة الهمجية والتخلف والعمل كأجراء وعبيد في بعض المعابد أو الحقول الزراعية لا يمنعنا من تأكيد ميزة الدهاء والذكاء الاجتماعي لهؤلاء المحتلين، وقد تمثل هذا الامر في المسكنة والتسلل نحو المناطق التي توفر لهم الحياة قد مكنتهم بعد ذلك بذكاء شديد، وبعد ان اشتد عودهم، واجتمع امرهم لقضم بعض المناطق لتأسيس دويلات صغيرة لهم (في افارس في الدلتا) وخانة في اعالي الفرات، ثم الانقضاض بعد ذلك للسيطرة على كامل (الدلتا ومصر العليا) وعلى كامل (بلاد بابل من مناطق وسط وجنوب العراق القديم) .

ثانياً/ المقاربة السياسية:

١– لقد تمكن الهكسوس من حكم مصر قرابة مئة عام مقابل مدة حكم أطول للكشين في العراق التي تجاوزت الخمسمائة عام . وكانت فلسفة حكمهم تميل للقوة والحزم والتمدد على حساب الممالك الأخرى حتى تمكنوا من السيطرة على كامل البلاد.

٢– ان رغبتهم او ميولهم للسيطرة على كامل البلاد لم يمنعهم من السماح لنشوء سلالات محلية حاكمة متعاصرة معهم كما فعل الهكسوس لحكام طيبة ، وبلاد النوبة بالتمتع بالحكم المحلي شرط دفع الجزية ،وحدث هذا الامر عند الكشيين حينما تركوا دولة(القطر البحري) و(الدول الاشورية) تتمتع بالحكم المستقل، واشترطت ان ترتب هذه العلاقة بتفاهم سياسي من خلال عقد اتفاقية كما حدث مع الاشوريين ، لكن هذا لم يستمر طويلاً، اذ سرعان ما ضعفت (دولة القطر البحري) لسيطرة الكشين ليحكموا بعد ذلك البلاد حكماً مركزياً .

٣– وقد لجأ كل من الملوك الهكسوس والكشيين الى تقاليد نظام الحكم لفراعنة مصر وملوك العراق الذين سبقوهم ، ولعمل على التقرب الى المجتمعات المحلية (المصرية والعراقية) من خلال استمالة سكان هاتين الدولتين سواءً في احترامهم لعقائدهم وقيم مجتمعاتهم، او بالتقرب من الهتهم من خلال بناء العديد من المعابد لهذه الالهة والادعاء بانهم ابناء للالهة (رع وحورس) في مصر و(مردوخ) في بابل .

رابعاً:– تأكيد غياب فلسفة نظام الحكم عند هذه القبائل فقد فضل ملوك (الهكسوس والكشيين) الى ابقاء كل النظم المكتبية والادارية التي كانت سارية قبل وصولهم للحكم، ووصل الامر حد التمسك بمهامها وادوارها والقابها[١٠٥] .

٥–– والمقاربة السياسية التي بدت ظاهرة في علاقة كل من الكتابات والسجلات المصرية والعراقية كانت قد وضعتهم ووصفت بشاعتهم[١٠٦] وقد تعاطى ابناء مصر مع ظاهرة الاحتلال بشيء من الكره والحقد من غالبية[١٠٧] المصريين لمدة الحكم الهكسوسي لمصر، وهو الذي أدى الى تنامي عنصر المقاومة السياسية والتاريخية لمدة حكمهم وتمثل كذلك في عمل المصريين المستمر لتدمير كل ما يمت من تاريخ واثار وكتابات لهذه الحقيقة ، وكذلك تعامل العراقيين مع تراث الكشين ، والدليل على ذلك عدم اهتمام العراقيين بتسجيل وتثبيت الكثير من الاحداث التي حدثت أبان حكم الكشين، وأن بدى اقل من مستوياته في مصر وعمل ابناء كل من البلدين بكل ما آوتيا من قوة للخلاص من حكم هذه القبائل في كل من مصر والعراق.

المبحث الرابع/البعدان الحضاريّ والفكريّ في الاحتلالين الهكسوسيّ والكشيّ:

أولاً/ البعد الحضاريّ في احتلال الهكسوس لمصر:

لقد لاحظ زعماء الهكسوس انهم في احتلالهم لمصر لمدة طويلة كانوا غير قادرين على اعادة بناء ما دمروه ، وأنَّ من الاحسن لهم (كما ذكر ذلك سابقاً) بدلاً من ابادة الثقافة الوطنية المصرية، أن يجعلوها ثقافتهم، فاحتفظوا بكامل نظام ادارة الدولة(١٠٨) وان سيطرة الهكسوس على مصر وضياع مركز مصر في سوريا فضن رأس شمرا مثلاً، نكست المعابد التي اقامتها الدولة الوسطى وحطمت في اثناء احتلال الهكسوس لمصر[١٠٩]... وهذا الامر هو الذي جعل احتلال الهكسوس لمصر يوصف بأنه الطامة الكبرى والاهانة العظمى[١١٠] .

كانت تجربة احتلال الهكسوس لأرض مصر واذلال شعبها تجربة مؤلمة وقاسية جداً على المصريين[١١١] وهذا الامر كان قد انعكس على حضارة مصر، إذ أنَّ هذا الاحتلال قد اطاح بكل النظم المعمول بها في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية ، وفي هذه الاحوال ازدادت الضرائب على الناس وفيها الامور قوت الناس وتحديداً الزراعة ، فقد انهارت الجسور وردمت القنوات، وهدمت المباني العامة دون أن تجد قوة مركزية ، تهتم بالإصلاح والصيانة او ترعى النظام، وتكبح جماح هذه القوى المتضاربة، ومن الطبيعي والأمر كذلك ، ان لا تجد لهذه المدة اثاراً كتلك التي خلفتها حكومات العصور الزاهرة الاخرى التي تستطيع ان تستكشف أن النظام السائد على البلاد والقوة المسيطرة ، والمسيرة للحياة سيراً طبيعياً [١١٢] لعاملين ضعف قدرة هؤلاء (الحكام الغزاة) في ادارة دفة الدولة، كما كان لاساليب حكمهم والمتمثل بسلوب القسوة والعنف التي مارسها هؤلاء الحكام ضد ابناء هاتين الحضارتين التي قابلها عنف من جانب الشعب المصري والعراقي والذي نظر الى تاريخ هؤلاء الحكام وأثارهم وتراثهم بازدراء فدمر كل اثارهم وكتاباتهم[١١٣].

لكن المؤرخ جيمس بريستد[١١٤] ينظر الى بعض الاحكام القاسية على مدة حكمهم فيقول:- في هذا الخصوص ان المدنية لم تتأخر كثيراً في عهد الهكسوس إذ ان دراسة بقايا الموارد التي خلفوها في مستوطناتهم في ~(فلسطين ومصر)[١١٥] لتكشف عن ادلة متعددة على انهم حققوا وجوداً اجتماعياً جيد التنظيم وتعد استعارة ذكية من هذه الاقوام لنظم وقواعد واليآت الحكم الفرعوني الذي سبقهم [١١٦] فقد بنوا مدناً كبيرة محصنة ذات طراز مميز بجدران مائلة ذات مداخل منحدرة يحيط بها خندقاً كما نبغوا في كثير من الفنون والصناعات من حقه في مجال التعريف والمجوهرات[١١٧].

لكن في الوقت نفسه نستدل من كتابات مانيثو عن ملوك مصر ، أنه كان هناك انقسام بين اقاليم مصر وقت حكم الهكسوس فاستقل كل قسم عن غيره، وانفرد حاكمه بإدارته ، ولا يخف أن مثل هذه الحالة اضعفت نفوذ المصريين كثيراً امام عدوهم الاجنبي الشمالي[١١٨].. والاكيد أنَّ ملوك الهكسوس كما اسلفنا حاولوا ان يتقلدوا بالعادات والتقاليد المصرية، وحاولوا هؤلاء الملوك ان يظهروا

كمصريين حقيقيين في تصرفاتهم، فنجد أنه حلق اللحية على الطريقة المصرية، وتلقبوا بكل الالقاب الملكية السابقة ، واضافوا اليها لقب (امير الصحراء)[١١٩] وما أن جاء الى الحكم الملك (ابو فيس) الذي يعد أول من غزى مصر بالمعنى المفهوم، أي السيطرة على كامل اجزائها[١٢٠] ويبدوم أنَّ بعد وفاة هذا الملك عدة نهاية للاسرة الحاكمة الخامسة عشر والسادسة عشر،(١٦٨٠-١٥٨٠ ق.م) ومجيء الاسرة السادسة عشر، والمؤكد ان هؤلاء الملوك كانوا أقل قوة من اسلافهم في الاسرة الخامسة عشر ، لكنهم مع هذا احتفظوا بنوع من السيطرة في الشمال والجنوب المصري لكن سيطرة الهكسوس على كل البلاد لم تستمر الا لمدة قصيرة ، إذ سرعان ما فقدوا السيطرة على(مصر العليا) واصبح سلطانهم لايمتد الا على (الدلتا وحدها) وكان هذا الضعف من العوامل التي سهلت للمصريين ومقاومتهم وطردهم بعد ذلك[١٢١]. ومن ثم، فقد عجزوا على اضافة أي شيء جديد الى الحضارة المصرية، بل على العكس من ذلك ،فقد تأثروا وتطبعوا هم بتلك المظاهر الحضارية المصرية وكان هذا التأثر واضحاً .

الخصائص الحضارية لاحتلال الهكسوس لمصر:

اولا:- مال الهكسوس على حكم البلاد بالقوة والميل في ادارة البلاد الى عسكرة المجتمع، فورعوا القوات الحربية على البلاد واكثروا من بناء الاسوار والحصون لمدنهم خوفاً من تمرد أهل البلاد الاصلية وثورتهم[١٢٢] وأنَّ الميل للقوة والتحسس من المصريين هو الذي جعل عصرهم يمتاز بالفوضى والخراب والظلام[١٢٣]

ثانياً:- كثرت في عهد الهكسوس الدسائس والمؤمرات والصراع من أجل اغتصاب عرش مصر، وهذا الأمر الذي أدى الى انهيار السلطة المركزية للدولة وانقسام البلاد الى دويلات واقاليم، انعكس على الاوضاع الاقتصادية، وجعل النظام الاقطاعيّ يسيطر على اقتصاديات البلاد[١٢٤]. وقد أدى تدهور الاوضاع الاقتصادية إلى اهمال الزراعة، وتظم الري والحرف، وانكمشت تجارة مصر بسبب الحروب والتمردات الداخلية لحكام الاقاليم المصرية وساد التوتر بينهم وبين الهكسوس نتيجة لانهيار السلطة المركزية وتضعضعت وحدة مصر بعد ذلك[١٢٥].

ثالثاً:- ويلحظ أنَّ تأثير الهكسوس في حضارة مصر كان محدوداً، وكان مقصوراً على الجانب المادي فقط، وتمثل ذلك في ادخال الحصان (الخيول) والعربات التي تجرها الخيول واستخدام بعض الاسلحة كالخناجر والسيوف البرونزية والاقواس المركبة ذات المدى القوي البعيد[١٢٦] كذلك أثرَّ الهكسوس في فن بناء الحصون ، لأنهم اتبعوا في بناء حصونهم طرقاً كانت جديدة على العمارة المصرية [١٢٧].

رابعاً:- ورغبة من الهكسوس على قطع الطريق في مقاومة فراعنة طيبة لحكمهم، وقد وصلَّ الامر فيهم إلى اعلان عدم تبعيتهم لهم فقد سعى الهكسوس الى التحالف مع رؤساء قبائل (كوش) في

النوبة، واضعين امراء طيبة واتباعهم بين نارين ، ومن ثم فقد اضطروهم الى ان يقفوا في حالة دفاعية سنين متعددة حتى قيام ثورتهم عام (١٥٧٠ ق.م)[١٢٨] . واذا كان غزو الهكسوس قد جلب كثير من الخراب والفوضى على مصر، إلا انه من ناحية اخرى كان له تأثير بعيد في التاريخ اللاحق للامبراطورية، فهم الذين ادخلوا استخدام الخيل والعربة ، كأداة في الحرب[١٢٩]. وهذا الأمر هو الذي جعل المصريين لا يتقاعسون عن معرفة فوائد هذه الاسلحة الحربية الجديدة واستخدمها بدورهم ضد الغزاة ... وان استخدام العجلات الحربية لاحقاً ، كان وسيلة رئيسة في تحول الدولة المصرية الى قوة عسكرية مهمة[١٣٠]. وذلك بعد أنَّ أخذ المصريون يتدربون لمحاربة المحتلين وطردهم من البلاد[١٣١]، وادخلوا ألى منظومتهم العسكرية اسلحة جديدة .

خامساً:– واذا دققنا في الأثار التي خلفها لنا الهكسوس في مصر وغيرها نجدها مصرية الصنع والطابع والاثار التي وجدتها تدلنا دلالة واضحة على ضعف ملوك الهكسوس ، ضعفاً انساهم موطنهم، وعاداتهم الأولى ، فأندمجوا في الحضارة المصرية، وحذوا حذو المصريين في كل شيء[١٣٢] .

سادساً :– اما دينياً فيلحظ ان الهكسوس تأثروا بالعقيدة الدينية المصرية، فقد عبدوا إلاله المصريّ (ست) الذي عرف في الاساطير المصرية القديمة كونه قاتل الاله (اوزيريس) الذي احبه المصريون كثيراً، اماعبادتهم للإله (ستخ) ، فقد أعده المصريون اهانةً لمشاعرهم ، لان الاله (ست) كان يعبده المصريون انفسهم [١٣٣] ورغم عبادتهم للاله (ستخ) الا أنَّ الهكسوس بذلوا جهوداً كبيرة لكسب ود ولاء المصريين وارضائهم من خلال تجديد بناء بعض المعابد للأله (آمون – رع)[١٣٤] غير أن هناك دلائل واضحة على أنَّ هذا الدين لم يكن يمارسه الهكسوس الا ظاهرياً ؛ اذ كانت لهم عقيدتهم الدينية الخاصة .

سابعاً:– ويبدو أن الهكسوس وخلال تواجدهم في مصر قرابة مائة وخمسون عاماً، تخلوا عن لغتهم وتقاليدهم، واتخذوا كلاً من اللغة الكنعانية في سوريا واللغة المصرية في مصر، لغةً لهم ، كما اتخذوا من تقاليد كلّ الشعبين تراثاً لهم ، وتشير البقايا القليلة مما خلفه ملوك الهكسوس الى محاولة جدية لاسترضاء الرعية، وتقليد صفات الفراعين ومظاهرهم الصغار من الذين قاموا بخلعهم، فاتخذوا الكتابة الهيروغليفية لغة خاصة لهم، واصطنعوا لانفسهم القاباً بقيت تقليداً منهم لملوك مصر السابقين [١٣٥] وقد أثر حكم الهكسوس كثيراً في اهالي مصر ، فآثار في المصريين شعور البغض معهم حتى طردوهم عبر تاريخ طويل من المقاومة، بدأ من عهد (كامس) الذي استطاع من طردهم والتخلص منهم اخيراً على يد شقيقه (احمس) عام ١٥٨٠ق.م ، وعلى ذلك كان حكم الهكسوس في مصر هو العامل القوي ، الذي جعل من الشعب لأول مرة في تاريخه شبعاً محارباً مستبسلاً، طلباً للحرية، فنالها، ثم عرف طعم الحرب فتذوق معنى الانتصار [١٣٦].

ثانياً/ البعد الحضاري لاحتلال الكشيين للعراق:

اولا: افتقد الكشيون الى الحضارة كما اسلفنا كونهم اقوام رعوية بعيدة كل البعد عن التمدن، فلم يكن لهم هدف ولا حضارة ولاثقافة كلبابليين[١٣٧] هذا الأمر هو الذي جعلهم ينبهرون بحضارة وادي الرافدين، ويذوبون في بوتقتها، ويتلبسون ثقافة (البابليين)وحضارتهم [١٣٨]، هذا الامر هو الذي جعل الكيشين يتخذون من بابل القديمة أول الأمر عاصمة لهم، وهي أهم مدينة في البلاد، ومقر الملكية والمركز الدينيّ والسياسيّ والتجاريّ الاهم[١٣٩] . لكن الأمر لم يستمر طويلاً، فقد اتخذ الملك الكشي (كاريكا لرو الاول) اذ لم يكتف بترميم المدن البابلية المخربة، وعمل بعد ذلك على تأسيس مدينة جديدة اتخذها فيما بعد عاصمة أو مركزاً[١٤٠] لحكمه، وسمي (دور كاريكالزو) أي مدينة او حصن (كوريكازو)(١٤١) .

وقد ابتدع الكيشيون نظاماً في ادارة حدود البلاد او ترسيم الاراضي بين ابناء بابل اسموها بحدود (الكودرو – Kudura) وتعني باللغة الاكدية حرفياً (الحد) وهي نوع من التنظيمات الادارية العقارية التي كانت تعد نوعاً من أنواع المنحة الملكية التي كانت تنقش على حجر بيضوي او عمودي الشكل وتعد مواثيق رسمية (عقارية) يصدرها الملك الى كبار المسؤولين حين يتم منح شخص قطعة ارض معينة بعد فرض واجبات محدودة عليه (١٤٢)، وهذه الاراضي لم تكن خاضعة للنظام الضرائبي لانها كانت بمنزلة هدية تمنح لهؤلاء الافراد ولا يمكن التمتع بها الا بعد تحديدها باحجار الحد، وهي بمثابة هدية لشراء ولاءة(١٤٣) ، ولقد عد بعض الباحثين ظهور احجار (الكوردو) كان مترافقاً مع ظهور النظام الاقطاعي الذي ميز العصر الكيشي وقد ضمن عاصمة الكشيين الجديد قصورة الضخمة والمعابد واسعة ، وكذلك نماذج من السجلات التاريخية (١٤٤) وكانت هذه القصور والمباني الادارية تقع في طرف المدينة، التي كانت تنشر على حافة منخفض واقع على نهر الفرات (١٤٥) شمال غرب (زقورة – دوركو ركاليزو) الاما بيوت السكن الكشية فقد كانت بسيطة، وقد استخدموا مواد البناء نفسها التي كان اهل (بابل) يستخدموها اذ كان بناء البيوت يتم على اسس وقد استخدموا جذوع النخيل في تسعيف البيوت (١٤٦)

وقد ضمت عاصمتهم فضلاً عن الزقورة والتي كانت تقع في منطقة واسعة من التلول كذلك معابد المدينة التي كان قد اكتمل انشاؤها على يد الملك (كوركالزو الثالث) ، وهو معبد (ايوكال) أي بيت (السيد الجليل) وهو مشيد للالهة البابلية القديمة (انليل)(١٤٧) واكشنال– تاكال (بيت الاله السامية) وشيد لزوجته الالهة انليل (نانليل) والمعبد الثالث معبد (أي ساندرانية) والذي يعني (بيت الرئيس للأله) وشيد للالهة البابلية ننوريتا(١٤٨) .

ثانياً/ ظهور المعابد والقصور :

ادخل الكشيون نظاماً قبلياً يعتقد بانه اول ظهور له كان متزامناً مع ظهور السلطة الكشية في البلاد(١٤٩) الذي تمثل بتمليك هذه القبائل التي كانت قد استقرت في وسط وجنوب بلاد الرافدين مقاطعات زراعية واسعة، وكان الملك يمنح هذه الاراضي لبعض الافراد لتصبح الاقطاعيات لهم ولاولادهم، وتملكت كل قبيلة بعد ذلك اقطاعية كبيرة شيدت بها مدن وقرى(١٥٠) وبمرور الوقت تحولت هذه الاراضي الممنوحة الى اقطاعيات وراثية ، تسجل باسم الشخص الذي اقطع الملك الاقطاعية باسمه(١٥١) . على هذا التصور ، يكون الكشيون اول من ادخل النظام الاقطاعي، وبهذا فقد اتسعت الصيغة الاقطاعية في الدولة وكان من مظاهرها بين الطبقات ظهور الطبقات الاجتماعية التي توارثت هذه المقاطعات اب عن جد(١٥٢) .

ثالثاً: استخدام الخيل في الحرب :

كما اشتهر (الكشيون) مثلهم مثل (الهكسوس) بتربية الخيول حيث عدَّ الحصان رمزاً سماوياً لدى الكشيين، وقد تعددت اسمائها، وانواعها، وشاع استخدامها في بابل بعد دخولهم اليها (١٥٣) ويعتقد الباحثون أنَّ الكشيين هم الذين ادخلوا الخيول الى بلاد الرافدين (١٥٤) وهي كانت واحدة من الاسباب التي ادت الى نجاح الغزوات التي قام ابناء عمومتهم من (الحثيين في اسيا الصغرى) و(الحوريين في القفقاس) و(الكشيين في جبال زاكروس) (والهكسوس في مصر) . إذ أنّ هذه الاقوام كانت قد جلبت خيولها معهم من انجاد مرتفعة مع عرباتهم السريعة الحركة التي كانت تتمثل في ذلك الوقت سلاحاً غير معروف، وكانت ذات اثرٍ في الاستعمال وفي احراز النصر وتعويض العدد(١٥٥) وهذا النوع من السلاح قد احدث ثورة في فنون الحرب، إذ أنَّ الكشين اشتهروا بخيولهم وببراعتهم في الفروسية(١٥٦) .

رابعاً – اللغة الكشية :

كان حال الكشيين حال الاقوام التي احتلت اقواماً أنضجَّ منها . فقد اخفقت اللغات الجديدة والدخيلة على المنطقة في ترك أي اثر يقتضى به عن تلك اللغات(١٥٧)،لأن حضارة البلاد الاصلية كانت اكثر تطوراً من حضارة الفاتحين (١٥٨) مما حدا بهم للاندماج بها، وينطبق هذا الأمر على الكشيين، اذ انه لم يعتمد على كتب أو نصوص أو حتى جمل كتبت بلغتهم، وانما كل ما عرف عنها جمع من مصادر غير مباشرة (١٥٩) فالكشيون لم يفرضوا لغتهم على بلاد الرافدين، بل انهم هجروها واستخدموا اللغة البابلية لغة الحضارة ولغة أهل البلاد والكتابة بخطهم(١٦٠) وقد قام بعض الكتبة الكشيين ببعض المحاولات لترجمة العناصر المكونة لاسماء كشية معينة للغة الاكدية(١٦١) وقد استخدموا الكشيون فضلاً عن اللغة البابلية اللغة الاكدية بخطها المسماريّ ترجمة بعض النصوص الادبية القديمة (١٦٢).

خامساً : العقيدة الدينية

لقد اندمج الكشيون حضارياً مع كل نسخ الحضارة البابلية نظماً وادباً ودينياً، فقد اعتنق الكشيون كشعب (الديانة البابلية) وقدسو الالهة، إلا أنَّ ملوكهم حافظو على عبادة بعض الهتهم الوطنية(١٦٣) فجعلوا الالهة (شيباك) مساوياً للالهة (مردوخ) (والالهة خاربي) مساوياً للالهة (انليل)(١٦٤) وقد اظهروا له احتراماً خاصاً فصوروه بانه (السيد) أو الاله الذي لايمكن أنَّ يتحداه واحد من بقية الالهة(١٦٥) . فكانت معابد ومواقع هذه الالهة تمثل موقفاً مطوقاً ومحاصراً من ملوك الكشيين (١٦٦ لكنه لم يكن هناك آية محاولة او أمر لاعطاء الهة الكشيين الشهرة من بعض المعابد البابلية الموروثة ، وقد اظهر الملوك الكشيون اهتماماً بالمعابد البابلية ، واولوها عنايتهم من ترميم واصلاح وتأييد واحترام لعبادة الالهة المحلية القديم ، وابقائها، ودعم المؤسسات الدينية وترميمها، اذ ظلت عبادة الاله (انليل) ومعظم الالهة البابلية الاخرى تؤدي مراسيمها خارجاً، في معابد بنيت في مدينة الاقامة الملكة (دوز – كوريكالزو)(١٦٧).

وقد ظهر الاهتمام بالمظاهر الدينية بالعصر الكشي واضحاً من خلال اهتمامهم بناء المعابد، وتحديداً بناء الزقورة في وسط عاصمتهم (دور–كوريكالزو)(١٦٨) التي ظلت لهما مكانة مقدسة في معتقدات بلاد الرافدين، التي عدوها حلقة الوصل بين السماء والارض واطلق عليها الكشيون (دور–ان– كي) (١٦٩) .

سادساً: اما عن فن الرسم والنحت، فقد سار الكشيون على المآثر والطراز الفيته الرافدينية القديمة المشهورة (١٧٠) والمعروفة في بابل ، والملاحظ انهم لم يكن لهم أي اتجاه فني مبتكر، او آية اضافة فنية عما سبقهم من فنون، فاقتبسوا الفنون الموجودة في بلاد الرافدين، إذ استخدم الكشيون هذه الفنون بتزويق قصورهم ومعابدهم، لتكوين جدرانها بالألوان والاشكال المختلفة(١٧١).

أما عن تطور النحت المجسم فأن ماوصلنا منه ضئيل جداً، لايساعد على تعقب دوره(١٧٢) .

سابعاً: لم يعرف عن الكشيين براعة في إنتاج الأدب كاقرانهم الهكسوس، او التجديد فيه، والتفاعل معه ، لكن الذي ميز عصر الاحتلال الكيشي ماشهده من نشاطً في حركة استنساخ النصوص القديمة ، وتدوين النصوص الادبية ومحاولة استخدام الكتابة وفقاً للأساليب الاكدية القديمة(١٧٣) .

وقد نجح بعض الناسخين الكشيين بشيء من الفردية في ترجمة بعض القطع من اللغة السومرية الى الاكدية، بعد فك رموزها بشروح ومعاني الكلمات السومرية، ورتبت في هذا العصر الكثير من المعاجم والعديد من القطع الادبية(١٧٤) وقد نجح الكشيين كذلك في ترجمة أساطير متعددة منها اسطورة (اله الطاعون)(١٧٥) وقصة (ادابا)(١٧٦) وأسطورة كلكامش(١٧٧).

الخاتمة:

مقاربة تاريخية حضارية للاحتلالين الهكسوسي والكشي لمصر والعراق:-

أ. إنَّ كل من الهكسوس والكشيين قد اخذوا من حضارة مصر وحضارة العراق على صعيد النظم والتقاليد والإدارة أكثر مما اضافوا للحضارتين، هذا الامر هو الذي جعل الهكسوس والكشين ينبهرون بقيم الحضارتين، ويتفاعلوا معها فاختاروا كلاً من منفس وبابل عاصمة لكلَّ من الدولتين أول الأمر ألى أنَّ اختاروا عاصمتهما الجديدتين (افارسي) و(دور كوركاليزو) وقد تشبه ملوك الهكسوس وملوك الكشيين بالفراعنة والبابليين على صعيد الالقاب وبناء القصور .

ب. وقد مال الهكسوس الى النظام اللامركزي الاداري في حين ادخل الكشيين نظام القبلي الاقطاعي، وهذان النظامان قد اسهما في غياب الدولة الموحدة وجعلها عرضة للتمردات والثورات ،سواء على يد حكام الاقاليم المصرية او التمرد من قبل رؤساء القبائل الاقطاعية في وسط العراق وجنوبه .

المشترك على الصعيد العسكري :

ج. والمشترك الحضاريّ المهم والغريب (استخدامهم للخيول) اذ يلحظ أنَّ كلَّ من الهكسوس والكشيين قد مالا الى ادخال الخيول والحصان في مؤسساته العسكرية، وبما ان هو العنصر الحاسم في تحقيق النصر على المصريين والعراقيين في معاركهم كانت سبباً في خسارة جيوشهم، ووصل الاهتمام بالخيول والحصان كعنصر من عناصر الحياة عند الهكسوس والكشين ، حد التقديس، وهو أمر يدعونا الى عدهُ مشترك حضاري يدعونا الى التفكير بفرضية اشتراكهم العرقيّ والتاريخيّ .

د. وعلى الصعيد الديني ، فقد وجدنا ان العقيدة الدينية لكلَّ من الهكسوس والكشيين كانت قد احترمت العقائد الدينية التي كانت سائدة في كل من الحضارتين سواء في طيبة أم في بابل، وقد بجلَ كلّ منهما الهة مصر القديمة (آمون – رع) وكذلك الامر بالنسبة للالهة البابلية القديمة (انليل – مردوخ) إلا انهم لم يآلو جهداً في الاحتفاء او تعظيم الهتهم، وتحديد عبادة الهكسوس للآلهة (ستخ) وعبادة الكشين للالهة (شيباك) غير ان هذه العقيدة ظلت عقيدة ملوك وعقيدة النخبة الحاكمة فقط ،اما عقيدة عامة الشعب، فكانت قد تمثلت بعبادة الاله المصري القديم والالهة البابلية القديمة.

هـ. وعلى صعيد اللغة والادب والفن :-

فالملاحظ ان كلاً من الهكسوس والكشيين قد تباينا في التعاطي مع منجز الحضارتين الادبي والفنيّ ، فالملاحظ ان الهكسوس قد خلدوا المنجز المصريّ الادبيّ والفنيّ واللغويّ اما الكشيين فقد تفاعلوا معه ،أي ان الهكسوس ابقوا الادب والفن كما هو، وحفظوه كجزء من تراث مقدس ، أما الكشيين

فقد تفاعلوا مع التراث العراقي (السومري والاكدي والبابلي) ، ومالوا الى استنساخه، عدَّهُ جزاًء من تراثهم او ترجمة ما كان بلغات أخرى، وتحديداً ترجمة الادب والاساطير السومرية المكتوبة باللغة الأكدية الى اللغة البابلية، ثم الى اللغة الكشية ، كما حدث ذلك في ترجمة قصص (الطوفان) و(ملحمة كلكامش) و(ملحمة اداب) وملحمة (ايتانا) وغيرها من الاساطير القديمة .

ز. والذي يمكن ملاحظته كمقترب حضاريّ وسياسيّ بين كل من الشعبين المصريّ والعراقيّ تمثل برفض هاذين الشعبين لثقافة المحتل وحضارته أياً كانت جنسيتهُ، هذا الامر هو الذي جعل اهل مصر يسمون مدة الاحتلال بمصطلح (حسق – سوت) أي حكم (الملوك الاجانب) او (الملوك الرعاة) ويطلق إهل بابل على الاحتلال الكشي (كار– كاردناش) أي (الحاكم الاجنبي) أو حاكم أو ملك ألارض ، بيد اننا وجدنا أنَّ المصريين كشعب قد تعامل مع التراث وبقايا اثار الهكسوس بقسوة تشبه القسوة التي تعامل بها الهكسوس مع اهل مصر، في حين كان تعامل العراقيين مع تراث الكشين الفني والمعماري والاثاري بقسوة أقل من مستوى المصريين، اذ لازالت بعض أثارهم ماثلة، فزقورة ملكهم (كوريكا ليزو الثاني) والمعروف باسم زقورة (دور – كوريكالزو) منتصبة شمال بغداد في المنطقة المعروفة باسم (عقر قوف).

الهوامش والمصادر :

١. حول أصول الهكسوس ينظر :

-Vercor Rcouter, Legyple Ancieunt, (paris, 1963 p. 13 .

-Mayainales Hykososet Lemonde de Bible. P.101.

-Wcigall Historin de L'Egypte Ancienne (paris. 1968 (

والدكتور عبدالعزيز صالح : الشرق الادنى القديم (مصر والعراق) طبعة القاهرة ١٩٨٢، ص ١٩٥-١٩٦. احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة (١٩٦٣) ص ٤١-٤٣. رمضان عبده علي ، تاريخ مصر القديم ن دار النهضة الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١) ج٢،ص ١١-١٣.

٢. عبد العزيز صالح: تاريخ الشرق الادنى القديم، ص١٩٥، رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ص١.

3. Vercouter- L'Egypte Ancienne , op. cit, p. 73 .

٤. احمد فخري : المصدر السابق ، ص ٤١.

5. Verecouter, op, Cit, p. 73 .

٦. احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص ٤١، عبدالعزيز صالح ، الشرق الادنى ،ص ١٩٥.

7. Pctive, w, The History of the Hykos period in Hyksos and Israelte cities pettive, w and others (London 1906) p. 67 .

٨. Verecouter. Op. cit. p.73 .

٩. Petire. W, op. cit., p. 67.

١٠. طه باقر : المقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٦٢٠.

١١. جان يوتيون: مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران (القاهرة ، ١٩٦٦) ، ج، ص ٩٧

١٢. طه باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٦٢٠.

١٣. عامر سليمان: واحمد مالك الفتيان: محاضرات في التاريخ القديم مطابع جامعة الموصل، العراق (١٩٧٨)، ص ٣٧٣.

14. Petir. Op, cit.p 68 .

15. Gunn. Band Gardine, A , New Rendenings of Egyptan Tex . II the Expuli son Hyksos, Tev, Vol, 1918) p38 .

١٦. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ العراق ومصر القديم (دار مصر ، مرتضى ، بغداد، ٢٠١٢) ص ١٣٤.

١٧. ادان دووسون . ملوك النيل ، ترجمة مروة ، سعيد الفقي ، المركز القومي للترجمة (القاهرة ، ٢٠١٠).

١٨. عصام محمد السعيد: وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس دراسة لغوية تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب(جامعة – الاسكندرية) ١٩٩٠، ص١-٣.

١٩. علاء الدين عبدالمحسن : رؤية مصرية لجيرانها في الشرق الادنى ، من واقع النصوص المصرية القديمة ، مجلة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد الثامن ، ٢٠٠٠، ص ١٥ ص ٢٠٩.

20. Petire , w: Op. Cit, p. 67 .

21. Weigall, History del Egypte Ancien, p. 85, p. 88.

٢٢. عبدالعزيز الصالح : المرجع السابق ، ص ١٩٦، رمضان عبد لي ، المصدر السابق ، ص ١٢.

٢٣. محمد جمال الدين مختار : مختار في تاريخ مصر السياسي والحضاري ، موسوعة تاريخ الحضارة المصرية المجلة (١) ص ١٠٢.

٢٤. عبد القادر الشيخلي : الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم، دار الرافدين، بيرت ، ٢٠١٤، ص٩٣.

25. R.A. Grossl and , Immgrants from the North , the problem of the Indo-Europeans, in CAH, VoL, L, part 1971, p. 8 .

26. H.R. Hall, the Ancient History of the Near East from the earlyes times to the B attle of salamis (London, 1960) p. 128 .

٢٧. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) (بغداد بلا) ، ص ٧٧.

28. R.C.The ompson, The Kassit conguest, in C AH, Vol, 1 cambnidqe: 1974(p. 552 .

٢٩. للمزيد ينظر : طه باقر ، فاضل عبدالواحد ،' عامر سليمان العراق القديم (بغداد ١٩٨٠) ص١٩١، وعبدالعزيز عثمان : معالم الشرق القديم ، لبنان دار الفكر ،ج١، ١٩٦٧، ص ٣٠٢.

٣٠. طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد ١٩٥٩) ج،ص ١٥٧.

31. I.A.Brin kman , Apoktical Histor of post Kassite of Babyloinia, 158. 722, Vol, 43 (Roma. 1968) p. 258

32. Hrozny, Ancient Histor of western Asia (London 1966) p.50

وكذلك طه باقر ، المقدمة ن ج٢ ، ص ٦١.

٣٣. طه باقر : المقدمة ، ج٢، ص ١٦٠.

34. J.O, The Omson, op. cit, p.15 .

٣٥. جون اوتس: بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبدالرحيم (طبعة دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٢٨.

٣٦. عيسى الحلو : عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم بيروت بلا ، ص ١٣٦.

٣٧. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص٧٧–٧٨.

38. A.Moret and G Davy from tnip to empier in social Grqhzation amay primitives and the ancient East (New York) 1926. pl.; 234

٣٩. طه باقر : المقدمة ، ج١ذ، ص ٤٤٦.

٤٠. (خانه Khana) او عانة حالياً مدينة تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات الاعلى تبعد عن العاصمة بغداد نحو (٣٨٠كم)، وهي منطقة محصورة بنهر ومجموعة من التلال التي تطل على ضفة النهر، في العصور الاشورية عرف هذا الاقيم باسم استوحى، وقد خضعت هذه المنطقة للسيطرة البابلية زمن حمورابي لكنها خضعت بعد ذلك لسيطرة الكشين ، محمود الامين الكشيون ، ص ٦.

٤١. طه باقر : المصدر السابق ، ج، ص ٤١٦، سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، الشرق الادنى القديم ، ص ٧٨.

٤٢. ابراهيم الشريف : الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى القمع الاسلامي (بغداد بلا) ج ، ص ١٢٠.

٤٣. سامي سعيد الاحمد : تاريخ الشرق الادنى ، ص ٨٠.

٤٤. ابراهيم شريف ك الموقع الجغرافي للعراق ومصر نج٢، ص ١١٩.

٤٥. ول ، ديورانت ، قصة الحضارة ترجمة : زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ١٩٦٨، ج١ ، ص ١٧٣

٤٦. للمزيد ينظر المصادر التالية :

-Petirey : Op, Cit. p.l 67-70

-Weigall, op, cit p, 85-86

-Vere couter op. cit, p. 73, p.76 .

وعبدالعزيز صالح ، العراق الادنى القديم

طه باقر : المقدمة ، ج٢،ص ٦١٠.

٤٧. شيندروف وسيل ،: عندما حكمت مصر الشرق، تر جمة محمد العزب موسى ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٠،ص ٤٠.

48. Sayce. A.H., The Hyksos in Egypt. The B iblical warth, vol 21, 5 (May. 1903) 349 .

49. Ibid , p. 349 .

٥٠. شيندوف وسيل ، عندما حكمت مصر ، ص٤٠

ولتري ، امري ، مصر وبلاد النوبة ترجمة تحفة جذوسته (القاهرة ، ١٩٧٠)،ص ١٧٤. احمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٤٤.

51. James, Egypt : from the Eypulsion of the Hy ksos to Amenopnis, Cambridage Ancient History (1965) p. 164 .

٥٢. عبدالحميد زايد : مصر الخالدة (القاهرة بلا) ص ٦٩٣، رمضان عبد علي ، ص ٢١.

53. Weigal, op. cit, p. 73

54. Save- soderb ergh. T.The Hiksos Rule in Egypt JEA. 37 (1951) p.54 .

55. Wilson, op, cit. p230

٥٦. ولتري مري : مصر وبلاد النوبة ، ص ١٧٤.

واحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٤٤.

57. Maynni, op. cit, p. 108 .

٥٨. احمد فخري : ص ٢٤٤.

٥٩. المصدر السابق ، ص ٢٤٨.

٦٠. احمد فخري ، ص ٢٥٠.

61. Gandiner, op. cit,p.43 .

62. Mayanio, op.cit,p. 108

٦٣. عبده ، رمضان علي ، تاريخ مصر القديم ، ج٢ ،ص ٢٩.

64. May ani, op. cit, p. 115 .

٦٥. احمد بدوي: ايام الهكسوس، المجلة التاريخية المصرية المجلد الاول، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٤١ وص٥٠.

66. Gardinr. Op. Cit, p. 85-87 .

67. Mayani, op, cit, p.17 .

٦٨. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر الحضارة ، ص ١٣٩.

٦٩. شيندروف ، وسيل ، عندما حكمت مصر الشرق، ص ٤٠.

٧٠. جون اونس : بابل تاريخ مصور ، ص ١٢٨.

٧١. عيسى الحلو : عصور ما قبل التاريخ ، ص ١٣٦.

72. C. Thompson, op, cit, p.552 .

٧٣. طه باقر : المقدمة ، ج١، ص ٤٤٩.

٧٤. طه باقر ، فاضل عبدالواحد، وعامر سليمان : العراق القديم، ص ١٨٨

75. R.Girsh man, tran (pelican Book) 1955. p. 55 .

76. J.A. Brink Man, op, cit, vol , 43, p. 258 .

٧٧. اشنونا : وهي احدى الممالك التي تأسست في العهد البابلي القديم وتعد هي ومملكة (ايسن، لارسا ، ماري) احدى الممالك التي تأسست بعد اتساع الهجرات الامورية الى بلاد الرافدين قادمة من الجزيرة العربية بحدود مطلع الالف الثالث قبل الميلاد وتحديداً بعد انهيار مملكة اور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م.

ينظر : هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان ، بغداد، مطبعة (الموصل ١٩٧٩) ، ص ٩٠.

٧٨. فوزي رشيد : الملك حمورابي ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٩٨.

٧٩. ف- ستروف واخرون ، العراق القديم (دراسات تحليلية لاحوال الاقتصادية والاجتماعية) ترجمة طه التكريتي (بغداد ١٩٨١) ، ص ٨٨.

٨٠. جان باتيرو : الديانة عند البابليين ، ترجمة وليد الجادر ، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٩.

٨١. كادريناش : والبعض تترجم هذه الكلمة بمعنى مرفأ الري دونياش ينظر جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٣٢.

٨٢. جورج رو : المصدر السابق ، ص ٣٣٢.

٨٣. ينظر: رسائل تل العمارنة والتي ذكرت بعض التفاصيل عن الكشيين:

J.B aikia . The Amarna Aqc. (London, 1926) p. 200

٨٤. سمسو – ايلونا : هو سابع ملوك سلالة بابل الاولى وقد دام حكمه (٣٨) عاماً ١٧٤٩ – ١٧١٢ق.م، وقد خلف والده (حمورابي) في الحكم ينظر فوزي رشيد ، الملك حمورابي ، ص ٩٨.

٨٥. محمود حسين الامين : الكاشيون (١٥٣٠ – ١١٦٠ ق.م) بغداد بلا ، ص٥.

٨٦. أبي اشيوخ : الملك الثامن من ملوك سلالـــة بابل الاولـــى حكم (٢٨ عاماً) (١٧١١- ١٦٨٤ ق.م) وقد واجه ضغطين سياسيين ضغط الكشين في اعالي الفرات وضغط سلالة القطر البحري في جنوبها .

ينظر فوزي رشيد : الملك حمورابي ، ص٩٨ ومحمود الا مين ، اكلايشون ،ص٦.

٨٧. سامي سعيد الاحمد : فترة العصر الكاشي ، مجلة سومر ، العدد/٤٩ (بغداد ١٩٨٣)،ص ١٣٤.

٨٨. جيمس هنري برستد : انتصار الحضارة وتاريخ الشرق القديم ترجمة احمد فخري ، القاهرة، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٢، ص ١٩٧.

٨٩. جورج رو : العراق القديم ، جيمس برستد : انتصار الحضارة ،ص١٩٧

90. Knudtzon, Dieel Amarnat afelen 195

٩١. طه باقر : المقدمة : ج١، ص ٤٥٠.

92. J. A Brinkaman, Artic le Kassiten p, 467.

٩٣. اثبات الملوك البابليين : هي عبارة عن جداول بابلية تاريخية دونت الاحداث المهمة تاريخ وقوها كما دونت فيها اسماء الملوك والسلالات المتعاقبة .

٩٤. سامي سعيد الاحمد : فترة الاحتلال الكشي، ص ١٣٦

٩٥. المصدر السابق : ص ١٣٦

٩٦. عبدالعزيز عثمان : ص ٣٠٣

٩٧. المصدر السابق : ص ٣٠٣

98. G.stiehler, unter sucfh unqer zurk qstis chen glypitk kon qraphie leqenden nipersity of Got the 1994, p.28.

٩٩. محمود الامين الكاشيون ، ص١٢.

١٠٠. سامي سعيد الاحمد : فترة العصر الكيشي ، ص١٣٨.

١٠١. سامي سعيد الاحمد : المصدر السابق ، ص ١٤٣.

١٠٢. ينظر : شيندروف وسيل : عندما حكمت مصر ، ص ٢٠،ص ٤١، وطه باقر المقدمة، ج١، ص ٤٤٥.

103. Wilson, the tlyksos in Egypt, p. 163.

١٠٤. محمد بيومي مهران: حركات التحرر في مصر القديمة (الاسكندرية دار المعارف ، ١٩٩٠)، ص٥٦.

١٠٥. شيندروف وسيل : عندما حكمت مصر الشرق ، ص٤٠.

١٠٦. المصدر السابق ، ص ٤١.

107. Wilson, The Hyksos in Egypt , p.230.

١٠٨. احمد قدري : المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية ، طبعة المجلس الاعلى للاثار ، القاهرة ، ٢٠١٤) ، ص ٣.

١٠٩. محمد جمال الدين مختار : لمحة تاريخ مصر السياسي والحضاري ، موسوعة ، ص ١٢١.

١١٠. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ العراق ومصر ، ص ١٣٨.

١١١. تاريخ مصر من اقدم العصور حتى الغزو ، مكتبة مدبولي ، ط٢، القاهرة (١٩٩٦)، ص ١٤٣

١١٢. شيندروف وسيل : المصدر السابق ، ص ٤١.

١١٣. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر والحضارة ، ص ١٣٨.

١١٤. شيندروف وسيل ، ص ٤١.

١١٥. جيمس برستد : تاريخ مصر ، ص١٤٦ .

١١٦. احمد فخري ، مصر الفرعونية ، ص ٢٥٠.

117. Von Beckerath LAL p. 532

118. Ibid , p. 532 .

١١٩. رواية فلافيوس : نقلاص عن الكتابات مايندتو ، جيمس برستد ، تاريخ مصر، ص ١٤٠.

١٢٠. احمد رشاد موسى: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي (المجلس الاعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٨)، ص ١٧٥.

121. Gardiner, op. Cit,p. 17

122. I bid , p. 149.

123. Save sader berah, The tlyksos Rule in Egypt, p. 59 .

124. Gardiner , op, Cit, p .

١٢٥. ولتري مري : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفه صندوسة ، مطبعة المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧٧.

١٢٦. شيندروف وسيل : عندما حكمت مصر ، ص ٤٠.

١٢٧. المصدر السابق ، ص ٤١.

١٢٨. احمد قدوري : المؤسسة العسكرية ، ص ١٣.

١٢٩. عبدالمنعم ابو بكر : محاضرات في التاريخ القديم (القاهرة بلا) ، ص ٤٩.

١٣٠. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٤، جيمس برستد ، تاريخ مصر ، ص ١٤٧

131. Gardiner, oP. Cit, p. 150 .

132. Ibid , p. 175 .

133. Ibid , p. 176

١٣٤. احسان سركيس: الآداب القديمة وعلاقتها بتنظيم المجتمعات، دار الطليعة (بيروت، ١٩٨٨) ، ص ٤٨.

١٣٥. عبدالمنعم ابو بكر : محاضرات في التاريخ المصري القديم ، ص٤٩.

١٣٦. ثروت عكاشة : تاريخ الفن العراقي (سوريا وبابل واشور) (بيروت بلا) ،ص ٣٧١.

١٣٧. المصدر السابق ، ص ٣٧١.

١٣٨. جون اوتس : المصدر السابق ، ص ١٣٧.

١٣٩. ليدي دورو : في بلاد الرافدين (صور وخواطر) ترجمة فؤاد جميل (بغداد ١٩٦١)، ص ٤١.

١٤٠. هاري ساكز : عظمة ببل ن ص ٩٦.

١٤١. جون اوتس : المصدر الرسابق ، ص ١٥٤.

١٤٢. ايفلين كلكل : رحلة الى بابل القديمة ، ترجمة زهدي الداوودي (دمشق ١٩٨٤) ، ص ٧٥.
وكذلك صالح الرويح : العبيد في العراق القديم ، طبعة البصرة ١٩٧١).

١٤٣. طه باقر : المقدمة ، ج١، ص ١٥٨.

١٤٤. طه باقر : تنقيبات الحكومة العراقية في منطقة عقر قوف (دور كوركالزو) مجلة سومرن ج١، بغداد

١٤٥, سامي سعيد الاحمد: فترة العصر الكشي ، ص ١٥١.

١٤٦. طه باقر : نتائج تنقيبات الحكومة ، مصدر سابق ، ص ٤٨.

١٤٧. طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم نج٢، ص ٢٣٧.

١٤٨. صالح الرويح : العبيد في العراق ، ص ١٦٩.
١٤٩. سامي سعيد الاحمد وآخرون : العراق في التاريخ ، ص ١٠٤.
١٥٠. سامي سعيد الاحمد فترة العصر الكشيي ، ص ١٤٥.
١٥١. المصدر نفسه ، ص ١٤٥.
١٥٢. ابراهيم زرقانه وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم، ص ٣١٦.
١٥٣. G.Cameron, History of early Iran(New York 1968) p.90
١٥٤. جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم التكريتي، بغداد ، ١٩٦٨، ص ١٠.
١٥٥. جورج : العراق القديم ، ص ٣٣٦.
١٥٦. سامي سعيد الاحمد : اللغات الجزرية (بغداد ، ١٩٨١)،ص ٣٤.
١٥٧. ليو اوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ،' ترجمة سعيد فيضي ، بغداد ١٩٨١،ص٧٠.
١٥٨. اودزارد وآخرون: الشرق الادنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان (الموصل ١٩٨٦) ، ص ٢١٣.
١٥٩. R.C. Thompson, op. cit.p. 560
١٦٠. اودزارد وآخرون : المصدر السابق ، ص ٢١٣.
١٦١. سامي سعيد الاحمد : فترة العصر البابلي ، ص ١٤٧ز
١٦٢. طه باقر : المقدمة ، ج١،ص ٣٨٣.
١٦٣. سامي سعيد الاحمد : العراق القديم ، ص ١٠٤.
١٦٤. المصدر السابق ، ص ١٠٤.
١٦٥. محمود الامين ، الكاشيون ، ص ٧.
١٦٦. المصدر نفسه ، ص٧.
١٦٧. محمود الا مين : صرح بابل ، مجلة كلية الآداب ع/٢– بغداد، ١٩٦٠، ص ٣.
١٦٨. الزقورة واسماها البابليون (داو حيتي) واسماها الاشوريون (زاكرتق) والتي حرفت لتصبح (زكورة) او زقورة .
١٦٩. محمد حسين جودي : تاريخ الفن العراقي القديم (١٩٧٤، ص ١٥٨.
١٧٠. طه باقر وآخرون : المصدر السابق ن ج٢، ص ٢٣٧.
١٧١. انطوان موتكارت : الفن في العراق القديم ، ص ٣٠٠.
١٧٢. عامر سليمان اللغة الاكدية تاريخها وثروتها وقواعدها (الموصل ١٨٩١)، ص ٤٣.
١٧٣. رينيه لابات : المعتقدات الدينية في وادي الرافدين ، ترجمة البيرابونا ووليد الجادر (بغداد ١٩٨٨) ، ص١١.
١٧٤. اسطورة تتحدث عن دويلات الحروب ، رينيه لابات ، ص ١٢١.
١٧٥. ادابا : أسطورة بابلية تدور حول اخفاق الإنسان في الحصول على الخلود .
١٧٦. سامي سعيد الأحمد : فترة العصر الكيشي ،ص ١٥٠.